

صيام السيّدة والدة الإله

في

التقليد البيزنطي صوم خاص يُعرف شعبياً باسم "صيام السيّدة" لأنه يتمّ في الأسبوعين الأوّلين اللذين يسبقان عيد رقادها، أسوةً بسائر الأصوام التي تقام استعداداً لعيد عظيم، لا سيّما الصّوم الكبير الذي يسبق عيدَي الفصح والعنصرة والصّوم المائل الذي يسبق عيدَي الميلاد والظهور الإلهي. فصيام السيّدة يسبق عيدَي تجلّي الربّ في 6 آب/أغسطس وراقاد السيّدة في 15 منه. وإذا تبصّرنا في هذه الأعياد أدركنا لماذا تُفرد لها الكنيسة احتفالات خاصّة. فعيد الميلاد وعيد الظهور يعلنان حضور المسيح في العالم، أي دخوله التّاريخ البشريّ كإنسان. وعيد الفصح وعيد العنصرة يعلنان للعالم اكتمال رسالته بحضور الرّوح القدس الذي أرسله بعد قيامته من الموت.

أمّا عيد التجلّي وعيد رقاد العذراء فيُظهران كيف ستكون حياتنا البشريّة بصفتنا "أبناء القيامة": ستمجّد أجسادنا كما تمجّد المسيح في تجلّيه وكما تمجّدت السيّدة العذراء بفضل الدّور الفريد الذي لعبته في خلاص البشريّة.

فالإنجيليون يذكرون أن السيّد المسيح عندما تجلّى على الجبل، اشترك جسده أيضاً في تمجيد روحه: "تغيّر منظر وجهه وصارت ثيابه بيضاء لامعة." (لوقا 9: 29). وهذا ينطبق أيضاً على قيامته المحيدة، فجسده الذي دُفن في القبر تحوّل بالقيامة إلى جسد ممجّد. وما برح العهد الجديد يُعلن على الملأ أنّ الربّ سيقمنا نحن أيضاً في اليوم الأخير، تماماً كما أقام المسيح في الفصح الأوّل: "...سيحيا الجميع في المسيح، لكنّ كلّ واحد في رتبته: المسيح، على أنه باكورة، ثمّ الذين للمسيح، عند مجيئه." (1 كورنثس 15: 23). كذلك سيضمحلّ ما للموت

علينا من سلطان. وسنعود إلى الوضع الذي أراده لنا الخالق، أي مشاركة الله في مجده. ومع أن الكتاب المقدّس ثابت في تأكيدته القيامة، إلّا أنّه لا يوضح كيف ستكون حياتنا بعد القيامة. وكلّ ما يقوله القدّيس يوحنا الحبيب في هذا الشّأن، أنّنا لا نعلم ماذا سنكون بعد القيامة، غير أنّ علاقتنا بالربّ ستكون حميمة إلى حدّ أنّنا "سنصير على مثله، لأننا سنعاينه كما هو." (1 يوحنا 3: 2)

وأجسادنا أيضاً ستتجلّى على غرار المسيح "الذي سيحوّل جسد هواننا على صورة جسد مجده." (فيلبي 3: 21). وهذا يعني أنّ اتّحادنا بالله في المسيح سيكون اتّحاداً عميقاً كاملاً، وأنّ الله سيُعيد خلقنا على نحو جديد يتعدّد علينا أن نتخيّله في هذه الدّنيا.

أعياد المجد

ما نحتفل به في العيدين الكبيرين اللّذين يقعان في آب/أغسطس هو تمجيدنا الجسديّ. ففي عيد التجلّي نتطلّع إلى جسد المسيح الممجّد، ونرى فيه نموذجاً لأجسادنا بعد قيامتها. أمّا في عيد رقاد السيّدة فإنّنا نحتفل بتمجيد مريم العذراء ونعترّ بأنّ واحدة من حسنات أصبحت منذ الآن تتجلّى في المجد الذي ينتظرنا جميعاً في الملكوت الآتي.

ويفيد تقليد الكنيسة العريق في القِدَم أنّ مريم تُؤفّيت ودُفنت في بستان الجسمانيّة حيث صلّى السيّد المسيح عقب عشائه السريّ. ولما فُتح قبرها بعد دفنها بقليل وُجد فارغاً، فاستنتجت الكنيسة من ذلك أنّ الربّ أكرم الجسد الذي تأتس منه فنقله، دون أن يناله الفساد، إلى المجد قبل قيامة الأموات العامّة. وهكذا فإن مريم العذراء تشارك منذ الآن في

المجد الذي ينتظرنا جميعاً عند مجيء المسيح الثّاني. وكيفيّة التّمجيد هذه، نسمّيها في التقليد الشّرقّي "مشاركتنا في الطّبيعة الإلهيّة" (2 بطرس 1: 4) و هو الهدف من حياتنا في المسيح. وطالما أكّده الآباء القدّيسون بقولهم "تأتس الله ليتألّه الإنسان." فعيدا تجلّي الربّ وراقاد السيّدة يفسّران أنّ كمال تألّهنا يعني تجلّي أجسادنا المادّيّة ومشاركتها هي أيضاً في التألّه لأنّنا "سنحوّل إلى صورته ونزداد مجدّاً على مجد." (2 كورنثس 3: 20)

احتفالات الموسم

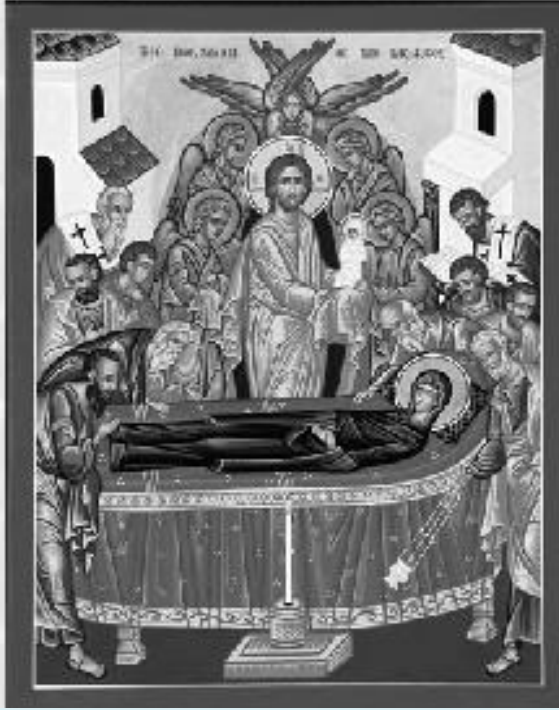
كما

درجت العادة في جميع المواسم الكنسيّة، أن ينطوي شهر آب على عدد من الخدمات الدّينيّة الخاصّة. وهي:

■ **مباركة الماء:** في اليوم الأوّل من شهر آب تقام أوّل خدمة تكريمًا للسيّدة العذراء، بمباركة الماء بالصليب المقدّس. وذلك الاحتفال هو من الرّموز التي تشير إلى تجلّينا في الربّ. فحالما يمسّ المسيح الماء بصليبه، يتحوّل الماء إلى رمز لحضوره. فنتناول منه ونترجّح تحوّلنا الثّامّ على غرار تجلّي الربّ. خذ إناء واملاهُ ماءً مقدّساً من الكنيسة وضع الإناء في زاوية الإيقونات. واشرب منه كلّ يوم طوال هذا الصّيّام واحتفظ بالباقي لمباركة البيت به في شتّى المناسبات.

■ **رتبة البراكليسي:** فيما نحتفل بهذا التحوّل الرّوحي لا يغرب عن بالنا أنّ علينا أن نقطع شوطاً طويلاً لبلوغ الهدف. لذا، في كلّ يوم من أيّام الأسبوع أثناء هذا الصّيّام تحتفل الكنيسة برتبة البراكليسي، سائلة والدة الإله أن تتشفّع لنا لاستعجال تجلّينا. ومما نقوله في هذه الصّلاة: "بدّدي عني اضطراب نفسي وعاصفة كآبتي. لأنك ولدت الربّ

صيام السيّدة والدة الإله



مكتب الخدمات التربوية
لأبرشية نيوتن الملكيّة
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع محفوظة لكتابة الأيقونات
دير القديسة إيليزابات - دوقة روسيا الكبرى
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>

بعد القيامة . وقد جرت العادة في الكنائس البيزنطية
أن تُبارك الزهور في هذا العيد، إشارةً إلى التقليد
الذي يفيد أنّ رائحة عطرية فاحت من قبر مريم
الفارغ عندما فتحوه. حذ الوردة التي تُهدى إليك في
الكنيسة وضعها في زاوية الأيقونات تكريمًا لأيقونة
السيّدة التي نُحتفل بتمجيدها.

ولما كانت الاحتفالات الليتورجية في هذا الشهر تشير
بوضوح إلى تجلينا النهائي فإنّ الموسم يذكّرنا بدعوتنا الخاصة:
وهي أن علينا أن نتعاون مع الروح القدس الذي يعمل فينا
لضمان تأليهنّا.
عندما نتقيّد بحضور الاحتفالات التقليدية الخاصة بصيام
السيّدة، لا سيّما خدمة البراكليسي، ونلتزم شخصيًا بالصوم
والصدقة، فإننا نتذكّر الدعوة التي يوجّهها إلينا الربّ لتتقرّب
منه ونشاركه في حياته المُمجّدة.

الرحوم، عنصر الهدوء." أحضرّ خدمة البراكليسي كلّما
أقيمت في الكنيسة في هذا الصيام. أمّا خارج هذا
الموسم فلك أنّ تضيف تسبحة من قانون البراكليسي
إلى صلواتك اليومية، علمًا أنّك تجد نص هذه الخدمة
في "كتاب صلاة العشار" (Publican's
Prayer Book).

■ عيد التجلي: (في 6 آب/أغسطس وهو من الأعياد
الكبرى الاثني عشر) هذا العيد يُعرف شعبياً في الشرق
الأوسط باسم "عيد الرب". وفيه نُحتفل بتمجيد جسد
المسيح كما ورد أعلاه. وقد درجت العادة أن يحتفل
به جميع الرجال، لا سيّما الذين يحملون أسماء مدنيّة لا
نجد لها ذكرًا في التقويم الكنسي. ويتميّز هذا العيد أيضًا
بجانب آخر يُشير هو أيضًا إلى التجلي الذي ينتظرنا:
وأعني به مباركة العنب الذي يعتبر من رموز التجلي
الشائعة في التقليد المسيحي. فالعنب - كما هو مذكور
في صلاة تقديسه - يتحوّل إلى الخمر التي تتحوّل
بدورها في القدّاس الإلهي إلى دم المسيح. وعندما نتناول
ذلك العنب المبارك نتذكّر قوّة الروح القدس المحوّل،
العاملة فينا، لتقودنا خطوة خطوة إلى التألّه.

■ عيد رقاد السيّدة: (في 15 آب/أغسطس - وهو
من الأعياد الكبرى الاثني عشر). إنّ هذا العيد -
المعروف بعيد السيّدة - يحتفل بالتمجيد الجسديّ لمريم
العدراء، لأنّها به تشارك ابنها الإلهي في حياة ما